مجلة أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Al-Jabal Academy Journal of Social Sciences and Humanities
02 (1): 200-213, 2023

eISSN: 2958-5554; pISSN: 2958-5546

Journal Homepage https://lajak.edu.ly/journals/index.php/aajssh/index

Orientalism and preconceived visions

Mahmoud Abdurazig Hassan Mahmoud [1*]

[1] *Department of Law, Faculty of Sharia and Law, Al-Sayyid Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University*

DOI: https://doi.org/10.58309/aajssh.v2i1.38

KEYWORDS:

Orientalism, preconceived visions, culture, representation.

A B S T R A C T:

The study attempted to show some aspects of Orientalism and the extent of its impact on the intellectual pattern of the Eastern world. Orientalism is generally directed to the East by studying its sciences by analyzing and criticizing them from one end to the bottom. However, the greatest share of his interest focused on the Islamic East more than others, stemming from its Christian intellectual environment. Embodying the ideas of that environment, according to the retrospective history method and the descriptive analytical method, this research was divided into two sections: the authoritarian culture of Orientalism and the cultural dimension of representation (the authoritarianism of representation). Orientalism in representation is a means to achieve its goals, as it studied the East to reproduce it in a manner consistent with Western central intellectual perceptions.

الاستشراق والرؤى المسبقة

محمود عبد الرازق حسن محمود[1]

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة درنة، فرع القبة، ليبيا

المستخلص:

حاولت هذه الدراسة إظهار بعض جوانب الاستشراق ومدى تأثيره في النمط الفكري للعالم الشرقي، فالاستشراق عموما توجه للشرق بدراسة علومه بتحليلها ونقدها من أقصاه إلى أدناه، غير أن الحظ الأكبر من اهتمامه تمركز على الشرق الإسلامي أكثر من غيره، منطلقا من بيئته الفكرية النصرانية، فجاءت مخرجاته تجسيدًا لأفكار تلك البيئة، وفق المنهج التاريخ الاسترادي والمنهج التحليلي الوصفي، قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين هما: الأول ثقافة الاستشراق السلطوية، والثاني البعد الثقافي للتمثيل (سلطوية التمثيل)، وكان من نتائجه أن الرؤية أو الحكم المسبق وجدا بشكل دائم عند المستشرقين، كذلك وجد الاستشراق في التمثيل وسيلة ليحقق بها أهدافه، فقد درس الشرق لغرض إعادة إنتاجه بصورة تتماشى مع التصورات الفكرية المركزية الغربية.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق، الرؤى المسبقة، الثقافة، التمثيل

*Corresponding author:E-mail addresses: *mmhhmm6@gmail.com*

المقدمة

لطالما كان الاختلاف في العقيدة والعرق واللون إشكالية كل الحضارات، على الرغم من أن هذا الاختلاف بين البشر ظاهرة كونية طبيعية، لكنه كان سببًا لولع الناس بتصنيف سلوك أعدائهم ووضعهم في جماعات ينظر إليها بالشك والريبة، بل تصل إلى حد العدوان والصراع، بذلك كوّن البشر أحكامًا عن الثقافات الأخرى، فلا تخلو ثقافة من صناعة الآخر عبر عملية التمثيل، والتي تعطي معنى لصورة جماعة عن نفسها وعن الآخر للتعرف عليه، وهو ما يعد إشكالية في علاقة البشر بعضهم ببعض، حيث يدفع التعدد العرقي والثقافي نحو الالتباس، ولكن ما يعنينا هنا هو طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب التي تولد منها ما يعرف بالاستشراق.

يعد الاستشراق أنموذجًا يجسد مخارج الثقافة الغربية، وقد نشأ هذا الكيان المعرفي أول أمره في أحضان الكنيسة، هذه السلطة الدينية التي لجأت إلى تصوير الدين الإسلامي بصورة جعلته مصدرًا للتهديد والخطر للجماعات في وجودها ووحدتها، كما صورته على أنه دين ظلامي ورجعي والمسلمون وحوش مهرطقين، ومن ثَمَّ نجحت الكنيسة– البيئة الفكرية للاستشراق– في تعميم ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، كما صنعت العديد من الصور المُتخيلة عن الشرق، لتعرض الإسلام للغربي على صورة ملائمة لحاجاتها وأهدافها، فأصبح كل ما يُكتب عن الشرق الإسلامي ما هو إلا صورة قد أعدت مسبقًا، لتحقيق أهداف معينة ومصالح بعينها، والواقع أن الدراسات الاستشراقية قد انطلقت من هذه البيئة الكَنسية، وجاءت جُل دراستها متأثرة بها بشكل كبير من خلال ما قَّدمه الاستشراق من صور ورؤى موجهة وفق خلفيات مسبقة، وهو ما سنناقشه خلال بحثنا هذا.

أسباب اختيار الموضوع:

يعاني الحاضر الإسلامي العديد من التصدعات والتجاذبات والتنافرات بين الفرق الدينية بمختلف مسمياتها، والواضح أن هذا التشظي لم يكن محض صدفة، وإنما جاء نتيجة للعديد من الأسباب، كان من بينها الأثر الثقافي الفكري الغربي على الإسلام، متجسدًا في حركة الاستشراق بما قدمته للفكر الإسلامي.

مشكلة البحث:

إن طبيعة العلاقة بين الحضارات قد اتخذت ضروبًا متعددة، كان من بينها أن العلاقة هي علاقة حوار، وإذا ما نظرنا إلى العلاقة بين الحضارتين العربية الإسلامية والغربية؛ لوجدنا من يصنفها على أساس أنها علاقة تحاور، لكن بالمقابل نجد نظرة الغرب للعالم الإسلامي غير ذلك، فهي نظرة استعلائية قائمة على منطلقات عنصرية وعرقية، بل قدمت الإسلام بعيون غربية وفقًا لرؤى مسبقة، لغرض صناعة الآخر الإسلامي طبقًا لتصورتها، متخذة من الاستشراق وسيلة لتحقيق ذلك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها قد تناولت الاستشراق باعتباره تيارًا فكريًا كان له الأثر البالغ على حاضر العالم الإسلامي، كما قدَّم هذا التيار الإسلام للآخر بصورة غير صورته الحقيقية.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

فرضية البحث:

تقوم فرضية هذه الدراسة على أن الاستشراق حتى إن قدم خدمات للحضارة الإسلامية، إلا أنه كان سببًا رئيسًا في تقديم صورة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، وذلك عن طريق صناعة صورة مسبقة للآخر عن الإسلام، وأصبحت هي نافذة هذا الدين، كذلك تمثيل صورة للغربي في العالم العربي الإسلامي.

منهج البحث:

إن طبيعة الدراسة تطلبت من الباحث استخدام أكثر من منهج بحث، وهي: المنهج التاريخي الاستردادي، والمنهج التحليلي الوصفي.

تقسيمات البحث:

قُسِّم هذا البحث إلى مبحثين هما: الأول ثقافة الاستشراق السلطوية، والثاني البعد الثقافي للتمثيل (سلطوية التمثيل).

المبحث الأول: ثقافة الاستشراق السلطوية

شعر العالم الغربي بخطر المد الإسلامي، وأصبح الإسلام يشكل تهديدًا وتحديًا للغرب متمثلًا في الجوانب العقائدية للإسلام، فقد جاء الإسلام بالتوحيد الواضح المفهوم السهل النقي، ووضع حدًّا بين الألوهية والبشرية، وذلك على نقيض ما كان متعارفًا عليه في العقيدة النصرانية، حيث شابها الغموض واللبس والتعقيد، فقد جمعت المتناقضات بين التثليث والتوحيد وتأليه البشر والتجسيد والحلول وغيرها، وهو ما دفع بالعالم الغربي المسيحي إلى ترجمة القرآن الكريم لغرض معرفة الإسلام وفهمه "حتى يتمكن المسيحيون من محاربته لأنه يجسد خطرًا على الناس العاديين الذين يتأثرون به فيعتنقونه"[1] وجاءت هذه الحرب على هيئة حملات تبشيرية قادتها الكنسية، كان الغرض منها نشر الديانة المسيحية، ومحاولة تنصير من دخل الإسلام.

كما تمثَّل هذا التحدي في الجوانب السياسية "فلقد جاء ليحرر الناس من الظلم والجور والبطش والعسف والاستكبار الذي مارسه ضدهم الأباطرة الغربيون في روما وبيزنطة، فلقد رحَّبت الشعوب في سوريا وفلسطين ومصر وشمال أفريقيا وإسبانيا وجزر البحر المتوسط بالفتح الإسلامي أشد ترحيب؛ لأنه جاء ليخلصهم من نير الاستعباد الغربي لهم، ويعلن ويطبق مبادئ حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة، ويشيع روح العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، ويسقط كل أنواع التمييز الطبقي، ويحرر المستعبدين"[2]، كما أن الإسلام قد أرسى مبادئ التسامح وحذَّر من التعصب، بل شجع على التواصل والانفتاح، وجعل من طلب العلم فريضة على الرجل والمرأة، ويسَّر سبل تحصيل العلم، ومن هنا عاشت الحضارة العربية الإسلامية فترة ازدهار عظيمة، مشكِّلةً خطرًا وتهديدًا للغرب، وهو ما دفع الأخير إلى أن يتصرف إزاء هذه المشكلة الحضارية تصرفًا يتماشى مع عنصريته واستعلائيته وتعصبه "فراح ينسج لهذا الدين الجديد –الإسلام– صورة سوداء كالحة السواد، بغية تسويق هذه الصورة البشعة المنفرة المخيفة للمواطن الغربي بهدف تحصينه ضد الإسلام"[3] وهنا جاء دور رجال الكنيسة، فقد تحولوا إلى مبشرين ومستشرقين يعكفون على دراسة الإسلام في جوانبه واتجاهاته كافةً، بغاية تشويهه وتسميم

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

العقل والوجدان ضد الإسلام، ليصبح المواطن الغربي كارهًا لهذا الدين خائفًا منه، وذلك من أجل أن يحقق الغرب تحصين الغربيين ضد الدين الإسلامي الذي أصبح يشكِّل خطرًا يهددهم.

هذا الخوف من الإسلام روَّجت له مؤسسات رأت في الإسلام تهديدًا لمصالحها الخاصة "وأعان على ترسيخ هذا الوهم حجب المعلومة الصحيحة عن الإسلام أحيانًا من قبل المنتمين إليه، ومن ثم تقديم معلومات مغلوطة ومشوهة عن هذا الدين الشمولي، وهنا يأتي أثر الاستشراق الصحفي الذي يميل إلى السياسة، ودوره في ترويج المعلومة المزيفة الموغلة في التزييف والتضليل عمدًا في غالب الأحوال، وفي الوقت نفسه إغفال أثر الحضارة الإسلامية والشرقية في بناء الجذور الحضارية الغربية المهيمنة اليوم ... وتعمد تغييب هذا البعد الفعلي في تلاقي الحضارات، وتطويرها وتطويعها للمعطيات الثقافية، ما يعني وضوح أثر الاستشراق في هذا المجال في صناعة الكراهية بين الثقافات"[4] لقد أدَّى الاستشراق دورًا بارزًا في حملته ضد الحضارة العربية الإسلامية، حيث لم يُقدِّم الإسلام للغربيين بصورته الحقيقة ذات الخصائص السامية، وكان من نتيجة أعمالهم ودراساتهم أن تسببت في توتر العلاقات وتكريس العداء بين الغرب والإسلام، كما كانت هي وقود للحروب الاستعمارية، ومحاولة الغرب للهيمنة وفرض السيادة على المسلمين، وبذلك أصبح الاستشراق نوعًا من أنواع السلطة التي مارست نفوذها وقوتها بأشكال وأساليب متعددة مختلفة عن طريق وسائل وتحقُّقات مختلفة متنوعة، والتي حددتها جملة الظروف حسب المراحل المتنوعة كالإقليمية والسياسية، وغيرها "من الواضح أن الفلسفة الليبرالية والنزعة القومية أولًا ثم الفكر الماركسي والاشتراكية وأنظمة الفكر الغربية الأخرى التي جاءت فيما بعد، من الواضح أن كل ذلك تربطه علاقات غامضة مع الاستشراق، فكل واحدة من هذه العقائد الفكرية أثرت على الاستشراق في الوقت الذي راحت فيه تؤبّد فرضياته الإيديولوجية الأساسية كتفوق الغرب على الشرق، وضرورة وضع هذا الأخير تحت الوصاية"[5] فالاستشراق ما هو إلا "فكرة الغرب عن الشرق، تلك الفكرة التي تجسدت في الواقع، عبر مراحل تاريخية، بالصورة التي ترسمها الظروف وتجيزها، فاتخذت صور التبشير الديني تارة، وصورة التمثيل التصويري "تصوير الشرق" تارة أخرى، وصورة الاستعمار المباشر تارة ثالثة، وفي كل تلك التجسدات والتحققات، فإن طبيعة الثقافة السائدة، والمسيطرة، هي ثقافة إمبريالية تمثيلية وليست انعكاسية، أي لا ترمي إلى تصور واقع موضوعي، وإنما تسعى إلى تصوير شعور داخلي مثار بمناسبة موضوع خارجي هو الشرق"[6] فإذا اعتبرنا أن القوة سلطة، يمكننا أيضًا اعتبار أن التمثيل أو إعادة الإنتاج سلطة أخرى، وقد اشتقت من مستويات مختلفة سواء كانت بحثية أم ثقافية، ولكن هذه المستويات سيطرت عليها تلك النزعة الاستعلائية، وذلك الإحساس العنصري بالتفوق الجنسي والثقافي.

إن من المسلَّمات التي لا يمكن لأي باحث أن يتجاهلها، أن المستشرق قد انطلق من بيئته الثقافية عبر مجموعة من القناعات والرؤى الخاصة بالعالم الغربي، حيث إنه "ما من أحد ابتكر أبدًا طريقة لفصل الباحث عن ظروف الحياة، وعن حقيقة انشباكه "واعيًا أو لا واعيًا" في طبقة في طقم من المعتقدات، وفي منزلة اجتماعية أو عن مجرد فاعلية كونه عضوًا في مجتمع"[7] بذلك يمكن القول إنه لا يوجد أي منهج يحمل القدرة على تجنب هذا النوع من الرؤى والقناعات ذات الحكم المسبق، وبناء عليه سيترتب على ذلك أن الصورة التي تحدد موضوعًا متشكّلًا

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

مرنًا مثل الشـرق لا يمكن أن تكون انعكاسًـا للواقع الموضـوعي أكثر من كونها تمثيلًا أو انعكاسًـا لجملة الرؤى المسـبقة، وانعكاسًـا للرغبات والإسـقاطات المكبوتة، والتي تطمح بدورها إلى إخراج تلك القناعات والرؤى والعقائد وعرضـها بصـورة تتماشـى مع موضـوع معين، وبذلك يتحول الشـرق إلى مناسـبة، لتكون ملهمة ومثيرة لمخيلة الباحث الغربي "لتمثيله وتشكيله وفقًا لرؤاه الخاصـة، ذلك أن تلك الرؤى المسبقة تمنع الشرق من أن يعرض ذاته بالصـورة التي هو عليها في الواقع، وسـوف تمارس سـلطة كابحة قامعة من أجل فرض إسقاط جديد على الواقع، تتشـكل ملامحه وفقًا لتلك المسـبقات العقدية والثقافية"[8] بذلك يمكن القول إن كلًّا من الرؤية أو الحكم المسـبق قد وجدا بشكل دائم، حيث إن الباحث أو المستشرق ما هو إلا ابن بيئته الثقافية والحضارية، وهو ينتمي إلى حضارة تختلف أركانها عن الحضارة المدروسة، وعليه فإن النظرة المسبقة تعد ركنًا أساسيًا من دراسته شئنا أم أبينا، وهي موجودة بصـورة لا إرادية جبرية لا يمكنه التخلص منها، وتعد ميزة اتسـمت بها الدراسـات الاسـتشـراقية عن غيرها من الدراسات التي قدَّمها المفكرون والبحاث من أبناء الحضارة العربية الإسلامية عن حضارتهم.

لقد اتخذت طبيعة العلاقة بين الحضـارات والثقافات الإنسـانية ضـروبًا مختلفة، وقُدمت فيها نظريات متعددة، فقد قدَّم كل باحث نظريةً تتحدث عن طبيعة هذه العلاقة، وكانت هذه الرؤى ناتجة عن الزاوية التي يناقش كل باحث من خلالها طبيعة هذه العلاقة، فمنهم من رأى أن العلاقة القائمة بين الحضـارات هي علاقة صـراع، وغيره قدَّمها على أساس أنها علاقة صدام، وآخر تحدث على أنها علاقة حوار، ولكن مع وجود كل هذه التنظيرات فإنه يمكننا القول إن "الثقافة الغربية لم تكن ثقافة حوارية تجيز هوية الثقافات الأخرى، إنما هي ثقافة تسـلطية قمعية، تلغي الآخر وتمارس عليه دور الوصـاية السـلطوية، وهو دور يعيد تشـكيل الواقع وفقًا لرغبات وقناعات ومخططات اسـتثمارية هادفة وليس وفقًا لواقع موضـوعي، فالمجتمع الغربي مجتمع متعدد الثقافات، والعلاقة السـائدة بين هذه الثقافات هي علاقة صـراع وقمع وليسـت علاقة حوارية، وكان من نتيجة ذلك أن تطغى أشكال ثقافية معينة على أخرى، فيحصـل التسـلط الذي هو نوع من القيادة الثقافية، وغالبًا ما تكون السـيطرة حليفة الثقافات المدعومة برؤوس أموال أقوى، بل الثقافات التي تتيح توفير أكبر قدر ممكن من المصـلحة والنفعية، وأكثرها ارتباطًا بالمؤسـسـات السـياسـية للدول الكبرى"[9] من الطبيعي أن أي وعي تكون ثقافته أكثر نشـاطًا وفاعلية، يتغلب على الوعي الأقل نشاطًا ثقافيًا، بل قد يلغي الوعي الثقافي القوي النشط الوعي الأقل نشاطًا وفاعلية، فهو نوع من أنواع الصـراع، صـراع يكون البقاء فيه للأقوى، وبذلك تنعدم نظرية الحوار والتي يراها بعضـهم أنها تمثِّل حقيقة العلاقة بين الثقافتين الإسـلامية العربية والغربية، مع التأكيد أن المسـلمين لديهم ثقافة ذات مصـادر قوية، ولكن محاربة الإبداع ورفض التجديد والجمود جفف هذه المصـادر، وأدى إلى إحداث قطيعة مع الواقع الاجتماعي، ومن ثَمَّ أضـعف من قدرة الوعي الإسـلامي على المسـاهمة ومواكبة التطور الحضـاري، بل لم يتمكن حتى من مجابهة التيارات السلبية.

إن دراسـة الاسـتشـراق تعني تحليل صـورة الآخر، أي تحليل الإسـلام وتحليل العرب، بل تصـل إلى تحليل جميع الشـعوب غير الأوروبية، والعمل على تفكيك تلك الرؤى التي صـاغها الغرب للآخرين ولنفسـه، أي إننا ندرس

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

"معرفة غربية أمست الحاجة تدعو إلى نقد أسسها، ومراجعة تلك الأسس"[10] فقضية الاستشراق تعد من القضايا ذات الأهمية القصوى، خصوصًا عندما يكون الحديث عن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب، فهو يستمد فكره وفلسفته من مصادر عديدة، قائمة في أساسها على منطق السيطرة، مستخدمًا دراية الوعي والسلطة والنظام الاجتماعي لتحقيق ذاته، وهو ما نجده واضحًا في ممارسته الذكورية على الشرق، وفي مسألة الاستعلاء العرقي القائم على هذه الفلسفة، وبذلك يصبح الاستشراق "تعبير عن تخاريج الثقافة الغربية، فإذا كان تسلُّط الثقافة يرسم صورة الثقافة الغربية في الداخل، فإن تسلُّط الاستشراق يرسم صورة تلك الثقافة في الخارج، فالعلاقة التي ترسمها ثقافة التسلُّط أو سلطة الثقافة الغربية مع الثقافات التي تقع خارج حدودها الجغرافية، ليست علاقة حوارية أيضًا، بل علاقة قمع وإلغاء أو إقصاء، وهذا الإلغاء لا يتم تنفيذه بممارسة نوع من الإنكار الحضاري السلبي المباشر، وإنما عن طريق إعادة تقديم الآخر بصورة تمثيلية تحقق القناعات والأحكام المسبقة التي تحملها ذهنية الغربي عن الشرق، إنه نوع من التحريف والتزييف للآخر، وإذا علمنا أن الأسطورة هي إسقاط المحتوى النفسي على الواقع العيني، فإنّ الاستشراق، والشرق الغربي ممارسة فكرية أسطورية غربية"[11] فالاستشراق إذًا انطلاق من رؤى مسبقةً قدمتها له الثقافة الغربية عن باقي الثقافات الأخرى، وذلك لغرض فرض السيطرة عليها، فهو يعد سلطة الثقافة الغربية في علاقتها مع الثقافات الشرقية، وعليه فإن هذه السلطة قد انطلقت بأفكار وأحكام موجهة مسبقة الغرض منها السيطرة على الآخر وطمسه.

فالاستشراق ما هو إلا منظور ترسمه الثقافة الغربية في تخارجها، قائم على مبدأ التفوق الأوربي على الشرق، والنظرة الفوقية العرقية، وفكرة المركزية الغربية الثقافة والسياسة "فكرة كون الهوية الأوروبية متفوقة، بالمقارنة مع جميع الشعوب والثقافات غير الأوروبية، وثمة بالإضافة إلى ذلك تسلط الأفكار الأوروبية عن الشرق، التي تعيد بدورها تأكيد التفوق الأوروبي على التخلف الشرقي، ملغية عادة احتمال أن مفكرًا أكثر استقلالية وأكثر شكًّا قد يشكل وجهة نظر مغايرة حول هذه المسألة"[12] أي إن الفكر الغربي لازال متأثرًا بحقبة عصور الظلام، ويحاول طمس هذه الحقبة التاريخية عن طريق رسم صورة للغربي على أنه إنسان أرقى عرقيًّا من غيره من البشر "وتظهر جليًّا في محاولة الاستشراق إبراز تفوق الغرب على الشرق في كل ميادين الحياة، وهي نزعة تعسفية بكل ما في الكلمة من معنى، وكان أصحابها يستهدفون العرب بوجه خاص، لقد كان اتجاههم نحو العالم الذي يبحثون فيه متأثرًا بتربيتهم التي تمت بالمدارس الهادفة، حيث تشربت نفوسهم نظريتها التفوقية، فبنوا على أساسها رؤيتهم الخاصة إزاء العالم الذي كانوا يستهدفون التعرف عليه"[13] أي أنهم ذو خاصية تميزهم عن غيرهم، ولا يمكنهم قبول أي تطور فكري إلا إذا كان هذا التطور نابعًا منهم، لذا يرفضون الإبداع والتطور للأجناس والأعراق الأخرى، وذلك انطلاقًا من مسلَّمة التفوق الأوروبي على التخلف الشرقي.

ضمَّت الحركة الاستشراقية العديد من طبقات المجتمع الغربي الفكرية، فكان من بينها الكاتب السيئ الذي كان من مميزات دراسته التعصب والكراهية، وضمَّت أيضًا الكاتب الجيد الذي حاول الابتعاد عن المفاهيم الذاتية، محاولًا تقديم أطروحات موضوعية علمية تختص بالثقافة الشرقية وعلومها المختلفة، ولكن عندما أصبح

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الاستشراق أحد ركائز الاستعمار، بل أصبح هو المزود الرئيس له من خلال ما قدَّمه من خدمات جليَّة نتيجة دراسته للشرق، تغير نمط دراسته وهيأتها وإنتاجه "حيث ظهر أن معظم كتابات المستشرقين في الدول المستعمرة ذات أهدافٍ مشبوهة وأحكام مسبقة، لم تلتزم بالأمانة العلمية والمنهج الأكاديمي في البحوث الثقافية والدينية، وجانبوا الحقيقة وابتعدوا عن الدراسة الموضوعية والمعرفة البحثية"[14] هكذا تغيَّرت مهمة المستشرق بعد أن كان دوره الأساسي منصبًّا على الجانب الفكري والبحثي، أصبح منتدبًا في البلاد الشرقية لغرض تحقيق مشاريع مشبوهة مغرضة، هدفها الرئيس زعزعة هذه الأمة لإظهارها بالصورة التي رسمها الغرب لها، والغرض منها تفكيك العالم الإسلامي، فقاموا بإحياء "القوميات داخل العالم الإسلامي، حتى يتسنى لهم ضرب الخلافة الإسلامية، وتفكيك عراها وتصبح الدول الإسلامية متفرقة، فأحيوا الفرعونية في مصر، والبربرية في المغرب، والآشورية في العراق، والفينيقية في لبنان، وغيرها"[15] وهو ما قامت عليه حركة الاستشراق، فقد انطلقت من قاعدة ذات أفكار وأحكام مسبقة، غرضها تحقيق أهداف معينة رسمت لها.

يمكن القول إن الاستشراق قد مرَّ بمرحلتين، الأولى اهتم فيها بالترجمة والنقل وجمع المعلومات، محاولًا احتواء العقلية الشرقية وترويضها "استجابة لبنية الثقافة الغربية، لهذا يمكن تسمية المحاولة الأولى في عملية الاحتواء هذه، الاستشراق الكلاسيكي، أما المحاولة الثانية التي شكلت صورة منمطة عن الثقافة العربية الإسلامية والشرقية في الوعي التاريخي والثقافة الغربية، يحركها في ذلك هاجس الهيمنة والسيطرة على العالم من أجل عولمة الثقافة الغربية، سميت الاستشراق الوضعي، لتشكله وتكونه في بنية الخطاب الفلسفي الوضعي الذي شكل الوعي التاريخي الغربي الحديث والمعاصر"[16] أذًا الاستشراق كان يسعى إلى السيطرة على الشعوب الشرقية، وإعادة هيكلة البناء الشعوبي للعالم، حيث يُرتب هذه الشعوب في طبقات تطورية، تكون الشعوب الغربية في مقدمتها على اعتبار أنها أكثر تطورًا وتحررًا في الجوانب الفكرية والعقلية عن سواها من الشعوب الأخرى، وكأنه يسوقها وفق نظرية التطور، ولكن هنا ليست النظرية البيولوجية للتطور وإنما التطور في الجوانب الاجتماعية، فهناك فارق بينهما حيث إنه "لا علاقة بين التطورية الاجتماعية، وبين تطورية داروين، فقد سبقت الأولى الثانية في الظهور، ولعل سبب هذا السبق يعود إلى أن الظرف النظري للقرن الثامن عشر كان مستعدًا لاستيعاب الأولى إن لم نقل لإفرازها، فهو عصر الأنوار، أي العصر الذي مجَّد فيه الإنسان الأوروبي قيمًا جديدة، هي العقل والتقدم، واتخذها أساسًا لتأويله للعالم، وقد جاءت التطورية الاجتماعية كجواب على رغبة الإنسان الأوربي في القرن الثامن عشر، في ترتيب سائر الشعوب الأخرى في سلم التطور الذي يحتل هو قمة هرمه، وكمحاولة للعثور على تبرير وتعليل علمي لتنوع الثقافات وتباينها وتفاوتها، بحثًا عن مسوغ يكون ذريعة لهيمنة أوروبا على باقي أقطار المعمورة غير الأوروبية، وهو ما وجد صيغته الفلسفية في أفكار هيغل 1770-1831 خصوصًا في كتابه محاضرات في فلسفة التاريخ"[17] من خلال ذلك يتضح أن الفكر الغربي قد اعتمد المنهج الذرائعي للوصول إلى مبتغاه، حيث يرى أنه أعلى الأعراق الإنسانية تطورًا، وأكثرها تحررًا، بعد أن عانى ما عاناه من هيمنة وسيطرة الكنيسة أبان فترة عصور الظلام، وبذلك يحاول أن يضع نفسه في قمة الهرم، والبقية هم دون ذلك، هذه هي

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

البيئة الفكرية الغربية التي أنتجت الظاهرة الاستشراقية، مع إضافة أن الأخيرة كانت مزيجًا بين التحرر العقلي والبواعث الدينية، حيث كان للكنسية دورٌ كبيرٌ في ظهورها، بذلك كانت جل الرؤى المقدمة تحتوي على أحكام تحمل بذورًا مسبقة لتنتج ما بعثت من أجله.

كان المجتمع الأوروبي دائم التطلع إلى الخارج، باحثًا عما يذلل له صعوبات الداخل، لغرض المحافظة على توازنه، فنجد هيغل "يسوّغ المجتمع المدني بوصفه دولة خارجية، أن يبحث في الخارج "الشعوب الأخرى" عن الحلول التي تسمح له بتذليل صعوباته الداخلية، والحلول التي يعنيها هيغل هي المواد الأولية، والمنافذ التي تتيح له المحافظة على توازنه الداخلي الذي يهدده تمرد الرعاع الحتمي"[18] وهو ما وجدته أوروبا مبررًا يبيح لها الاستعمار انطلاقًا من مسلمة تمدين الآخر المتخلف، حيث اعتبرت بعض التنظيرات والأفكار الفلسفية قاعدة ذرائعية تسوغ لها استعمار الآخر الذي بات يشكل خطرًا عليها "وفي كل ذلك، تتحكم علاقة الصراع بين ثقافة هي سلطة وهيمنة في الوقت نفسه، وثقافة أخرى مقابلة نقيضًا لها، هي ثقافة ضعف وخمول وعطالة، ومن هنا تردد الفكر الإمبريالي بين مقولتين متناقضتين، هما فرض كون العاطلة صفة أبدية لا تحتمل الحل، وهو ما تفترض النزعة العرقية ضمنيًا، وبين النزعة التطورية التي تفتح السبيل إلى نقل المجتمعات المتخلفة إلى مصاف الحداثة والمدنية الغربية، وفي نفس الوقت تلغي الفروقات والخصوصيات بين ثقافات الشعوب"[19] فإذا كانت هذه هي البيئة الثقافية التي انتجت الفكر الاستشراقي، والتي كانت خليطًا بين النزعات الدينية والنظريات العرقية والاستعلائية، والمسوغات التبريرية للسيطرة على الآخر وتطويعه؛ فيمكننا النظر إلى الاستشراق من خلال هذه النظرة الاستعلائية على أنه يمثل تعبيرًا عن القوة الأوروبية اتجاه الشرق، لا تعبيرًا عن صياغة حيادية موضوعية للشرق والثقافات الشرقية "لقد تم توظيف الاستشراق كوسيلة معلوماتية لاستعمار العالم الثالث، هذا ما حصل للأنثروبولوجيا الاجتماعية التي بقى نطاق بحثها محصورًا في العالم الثالث أو في جزء منه، فالمجتمعات التقليدية مجتمعات العالم الثالث كانت جميعها خاضعة للاستعمار، وقد وصفت بالبدائية؛ لأنها كانت ببساطة صالحة للخضوع لسيطرة الاستعمار"[20] فقد طغت النظرية العرقية على الفكر الاوروبي بصفة عامة، وأثرت على الفكر الاستشراقي بصفة خاصة، فما هو إلا نتاج وتخاريج هذا الفكر، حيث نلمس أثر هذه النظرية في فكر المستشرق الفرنسي ارنست رينا (ت 1893) صاحب كتاب "تاريخ اللغات السامية" حيث تتلخص هذه النظرية في قوله: "إن خواص العقلية السامية تتجلى في انسياق فطرتها إلى التوحيد في الدين وإلى البساطة في اللغة والصناعة والفن والمدنية، أما العقلية الآرية فيميزها ميل فطري إلى التعقيد وانسجام التأليف"[21] فهو يرى أن الجنس السامي أقل من الجنس الآري في القابلية الفكرية، وهي ما تعرف بالنظرية العرقية العنصرية حيث تفاضل جنس على آخر، وهو ما نلمسه في كتابات العديد من المستشرقين، الأمر الذي دفع بالاستشراق أن يدرس الحضارات الشرقية من خلال هذه الزاوية ويُكوّن أحكامًا مسبقةً عن هذه الشعوب، فلا يكون إنتاجه موضوعيًا صرفًا، بل هو إنتاج جاء ليحقق أهدافًا مبنيةً على أحكام قبلية ناتجة عن نظرة استعلائية عرقية، هنا برزت السلطوية في الفكر الاستشراقي بصورة جلية خصوصًا فترة هيمنة أوروبا على الشرق، وبالتحديد نهايات عصر النهضة، بل لازالت هذه الهيمنة

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

السلطوية الاستشراقية مستمرة إلى عصرنا الراهن، فظهور المستشرق كان سببه الرئيس رؤية مدى امتلاكه للقوة اللازمة لوجوده بالشرق، ليس لكونه كيانًا يشعر بالغربة في مكان لا ينتمي إليه جغرافيًا ولا ثقافيًا، بل لأنه صاحب سلطة ثقافية وسياسية عليا.

المبحث الثاني: البعد الثقافي للتمثيل (سلطوية التمثيل):

التمثيل في مفهومه العام، هو "تمثيل الشيء بالشيء: سوّاه، وشبهه به، وجعله على مثاله"[22] أي المشابهة بين شيئين، وجعل أحدهما على صورة الآخر، أو هو عملية نقل الشيء من الواقع الى صورة رمزية لمشابهة شيء آخر، ويعد هذا المعنى مشترك بين العديد من المجالات المعرفية التي استخدم فيها هذا المصطلح، كالفلسفة وعلم النفس وغيرها، حيث يمكن كونه تعبيرا يقصد به استبدال شيء واقعي بآخر رمزي، أما التمثيل في بعده الثقافي فما هو إلا إستراتيجية سلطوية، أو أداة سلطوية في جميع مستوياتها "يقتضي البحث الثقافي النظر إلى الخطابات كتمثيلات ثقافية تتنوع باعتبار الموضوع الذي تتوخاه، وفي كل أحوالها تلك تحاول الخطابات الظفر بتمركز يمثل الحضور المطلق الذي يقابله بدلا عن ذلك إقصاء لمكونات أخرى، بمعني آخر يرتبط مفهوم التمركز بافتراض أولي يقوم على أن الخطابات تتأسس وفق رؤية تحيزية للحضارات التي تنتمي إليها، وكل نص يعتبر أنساقه الضارية مركزًا، في حين تبدو بالنسبة إليه الأنساق الأخرى هامشية غير فاعلة"[23] فالتمثيل إذًا صورة تحيزية تسعى إلى تهميش الآخر واعتباره نسقًا غير فاعل، وإعادة قولبته بعيدًا عن واقعه، وهو من منظور آخر "إعادة بناء الشرق بعيدًا عن واقعه، ووفق مسلمات ذهنية غريبة عن ذلك الواقع، يراد لها أن تحتل موقع الحقيقة الواقعية، مستبعدة الواقع التاريخي والنفسي للأمم الشرقية، ومستبدلة إياه بصورة خيالية، ابتكرتها مخيلة الإنسان الغربي، ورسمتها ريشة قلمه، معيدًا بذلك ترتيب الواقع والأحداث بالطريقة التي ترضي غروره وإحساسه بالفوقية، بتعبير آخر، أسطرة للشرق من قبل الذهن الغربي"[24] فهو نوع من الأحكام المسبقة، تأتي بعد صناعة الآخر– الشرق – وفق رؤى مسبقة قدمها ليصل إلى ذلك الكيان المعرفي الرث، الذي أعاد صناعته وفقًا لمتطلباته، حتى يصبح تابعًا لكيانٍ هجين غير قادر على التطور والإبداع.

يعد الاستشراق المحور الأساسي في عملية تدوير الشرق وإعادة بنائه، فهو خطاب أو إنشاء "لكنه خطاب لا يعكس حقائق أو وقائع، بل يصور تمثلاتٍ أو ألوانٍ من التمثيل حيث تتخفى القوة والمؤسسة والمصلحة، إنه خلق جديد للآخر، أو إعادة إنتاج له على صعيد التصور والتمثيل، مما يجعل من الاستشراق موضوع معرفة، بينما يظل موضوعه الذي هو الشرق موضوع واقع لا تربطه صلة تطابق أو انعكاس، فهو كيان يخفي قوة أو سلطة أو إرادة قوة بالمعنى النيتشوي، من بين مراميها طمس موضوع الواقع، وإعادة إنتاجه إنتاجًا تتوى فيه السلطة وتتخفى فيه المؤسسة"[25] أي إن الاستشراق يجد في التمثيل آلية لتحقيق أهدافه، فهو يدرس الشرق ليحقق مبتغاه، يدرسه ليقدمه بالصورة التي يتحقق فيها إعادة إنتاجه بصورة سلطوية وفق معايير معينة تتماشى مع متطلباته لكي ينتج موضوعه وفق تصورات أعدها مسبقًا، وهو ما يعرف بالفعاليّة الاستشراقية والتي هي نوع من الممارسات العقلية الغربية "تكشف مظهرًا من مظاهر العقل الغربي، في إعادة صوغ الآخر على وفق رؤية محددة، وعبر منظور

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

خاص؛ لأن للاستشراق فلسفته التي يستمدها من البنية الثقافية الغربية التي ترتب الأمور، أو تعيد ترتيبها بما يوافق منظور العقل الغربي، ويطابق البنية الثقافية الغربية التي تشكّلت عبر مراحل تاريخية متعاقبة"[26] فالاستشراق ليس تيارًا فكريًا دافعه حب المعرفة لدراسة الشرق وجعله موضوعًا غربيًا، إنما هو نوع من أنواع الممارسات الفكرية التي احتاجتها العقلية الغربية، لتشمل المكونات الحضارية للآخر وتعيد صياغتها وفق تصورات مسبقة لتدرجها ضمن المركزية الفكرية الغربية.

إن العقلية الغربية في تعاملها مع الشرق، تتخذ من التمثيل منهجًا لها في صناعة ذلك الشرقي وفقًا لتصوراتها، فالتمثيل يعبّر "عن محاكاة صور ورؤى مسبقة في الذهنية الغربية، وليس من وظيفة التمثيل أن يعكس واقعًا موضوعًا، بتعبير آخر، لا يمثل استحضارًا للشرق، بقدر ما هو إقصاء له وإلغاء، وإعادة إنتاج لشرق متخيل، يشبع الرغبة الغربية، والمقموعات التاريخية، فالشرق الذي يتعامل معه الغربي هو شرق مخلوق ذهنيًا "إسقاطيًا"، ومفروض خارجي، هكذا يتم التعامل مع الشرق منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا، لا يتم التعامل مع واقع موضوع، بل مع واقع افتراضي، ومهما فعل الشرق وغيَّر وقدّم، فهو ليس إلا ذلك الهجين المخلق عبر مخيلة المستشرق، والمكتسب كل خصائص الصورة البشعة المرسومة عنه تاريخيًا"[27] بذلك يمكن القول إن التمثيل لا يقدِّم صورة موضوعية وحقيقة، بل يقدم تقييمات تتماشى مع الفكر الغربي ذي القناعات المسبقة عن الشرق، من حيث إنه ذو مستوى أدنى من منظور عرقي وثقافي، وبذلك يصبح الشرق غير قادر على حكم ذاته أو تمثيلها، ويجب أن يُساق ويحكم من ذات أكثر علوًّا منه، ألا وهي الذات الغربية "إن الثقافة المهيمنة تتحدث بصوات واحد، وهي تحتكر سبل الحديث، وتسعى إلى امتلاك أدوات التمثيل امتلاكًا كليًا، بحيث لا تتيح فرصة لأي صوت معارض آخر أن يستفيد منها في تمثيل ذاته بذاته، أو في تمثيل الثقافة المهيمنة نفسها تمثيلًا مضادًا، وهي بذلك أنما تقوم بتحصين ذاتها ضد تدخلات الآخرين، وذلك لأن ظهور أصوات هؤلاء الآخرين أو صعود هذا التمثيل المضاد إنما يتضمن تقويضًا لخطاب الثقافة المهيمنة، كما أنه ينطوي على خطورة تتمثل في تهديد القوة الثقافية للتمثيل الرسمي المهيمن، وفي نزع الهالة القدسية التي تحيط بمثل هذا التمثيل، ومن هنا فأصوات الثقافات الخاضعة يجب أن تُسكت، إما بالعنف المادي أو من خلال احتكار أدوات التمثيل العمومية – الحديث والكتابة– وهو ما يسمح لخطاب الهيمنة بأن يمثل الآخرين بحرية غير مقيدة ودونما منازعة أو اعتراض، ففي الخطابات المهيمنة، فإن أصوات المهيمن عليهم تكون ممثلة من خلال صمتهم وغيابهم، وبصورة كلية تقريبًا"[28] فالثقافة الغربية المهيمنة قد صاغت عبر الخطابات الاستشراقية العديد من الصور للشرق والشرقي، وهي مجموعة الصور التي تتقابل كأضداد مع صور الغرب والغربي، وبذلك فكل ما هو مرفوض وممقوت قد تم إلحاقه بالصورة التي رُسمت للشرقي، وهو ما يعرف بشرقنة الشرق، فالشرقنة ماهي إلا صياغة صور ذهنية عن مجموعة من التمثيلات الثقافية التي سبق وأن صاغها الغرب لكي تحل محل الصورة الحقيقة الفعلية للشرق بما هو وجود وكيان ثقافي.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وعلى الرغم من ذلك فإن تحقق التمثيل بصورة مكتملة يعد ضربًا من الخيال، فهذا الانشباك الحضاري ما هو إلا علاقة قائمة بين حضـــارتين، مهما كان نوع هذه العلاقة فهي قائمة بين مكونين مختلفين ثقافيًا، الأمر الذي يمنع من تحقق هيمنة وسلطوية التمثيل مكتملة بصورة نموذجية، فهناك أصوات أخرى يجب أن تسمع وأن تقرأ معًا فلا وجود لما يعرف بالتمثيل الأحادي "فالعالم الاستعماري عالم مانوي "ثنائي" ومن هنا فإن التمثيل الأحادي المكتمل والُحكم في شموليته حلم يراود كل ثقافة مهيمنة، إلا أنه عصيّ على التحقق في الواقع، فكل تمثيل، مهما بلغ من إحكامه، يشكو من فجوات وشروخات تسمح لأصوات أخرى بديلة أو معارضة بالظهور، فالقوة المسيطرة ليست كل شيء، فهي جزء من مجموعة القوى والأصوات المتنوعة، ضعيفة هامشية كانت أو قوية مهيمنة"[29] من خلال دراسة بنية العالم الاستعماري يتضح أن المجتمعات الاستعمارية هي مجتمعات ثنائية، لا تحمل صورة الأحادية الخالصـة، بذلك يصـبح حلم التمثل الفردي يراودها، ولا يتحقق على الواقع، فمهما بلغ التمثيل من إحكام دائمًا ما تشوبه الشـروخات التي تسـمح بظهور الآخر المعارض، فالتمثيل يحمل طابعًا غريبًا عن الثقافة الممثل بها، لذا يجد في كثير من الأحيان جهات معارضة له، كما يجد من يناصرونه، هذه الجهات والأصوات المعارضة ليست مسـتقلة بصـورة تامة، بل تكتسـب العديد من العناصـر الأجنبية، مما يسـمح بقراءتها طِباقيًا –الطِباق مصـطلح يســتخدم لدراســة العلاقات المتبادلة بين الثقافات والهويات– هذه القراءة تقوم على عمليتين: عملية الهيمنة وهي القوة المسيطرة، وعملية مقاومة هذه الهيمنة، وهي جاءت كردة فعل ضد القوة المسيطرة، أي أن لولا عملية الهيمنة لما ظهرت هذه الأصوات المعارضة، فالثقافات ليست وحدانية مستقلة بذاتها، بل تكتسب عناصر أجنبية، وهو ما يعد إفرازًا طبيعيًا جاء نتيجة لاتصال الثقافات والحضارات ببعض، على ألَّا تطمس إحداهن الأخرى بحجة عرقية الجنس الأرقى الذي يسـعى إلى صـناعة صـورة مطابقة له لدى الآخر، فيصـبح ذلك الآخر تابعًا له متخليًا عن ثقافته الأصلية.

خاتمة:

تمثل معرفة الاستشراق والمستشرق بالعالم الشرقي الإسلامي ضربًا من ضروب السلطة الثقافية، وهو ما دفعه إلى الادعاء بأنه على دراية وخبرة بخصائص الإسلام ومكوناته الثقافية والاجتماعية أكثر من خبرة أهله به، كذلك وصـل حد هذه السـلطة إلى التعالي على الآخر من منطلقات عنصـرية وعرقية، ليصـبح بذلك الاسـتشـراق يمثل مؤسسـة وكيان معرفي له بالغ الأثر في صـناعة تصـورات غربية عن الإسـلام، ولم يتوقف عند هذا الحد من فهم الحضـارة العربية الإسـلامية، بل تخطاها ليفرض تصـوراته على المسـلمين، حتى يتسـنى له تشـكيل وقولبت العقل الإسلامي وفق هذه التصورات.

فالمؤسسـة الاستشراقية صـنعت صـورًا مُتخيلة عن الإسـلام وصـادرت أحكامًا مسبقة عنه، لغرض تقديمها للغربي حتى تصــنع خلفية فكرية مســبقة عن الإســلام لكي لا يتأثرون به، كل ذلك كان نتيجة لما قدمته الكنيســة من تصورات مُتخيلة عن الإسلام، لتأتي بعد ذلك مؤسسة الاستشراق لتجسده في صناعة رؤى مسبقة عن الإسلام،

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

ومحاولة استبدال التصورات الأصيلة لتحل محلها، ثم بعد ذلك تتم صناعة صورة من الغربي لتحل محل صورة العربي، وبذلك يصبح تابعًا له، كل ذلك كان نتيجة للخوف من المد الإسلامي الذي أصبح يشكل خطرًا ويمتد في البيئة الدينية والثقافية الغربية، فما كان من سبيل أمام هذه الكيانات الدينية والثقافية الغربية إلا أن تحارب هذا المد بواسطة العديد من الوسائل، فقدمت الصور المسبقة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، وكذلك تمثيل الغربي وصناعة صورة عنه وزراعتها لتحل محل صورة العربي في عملية تهجين للبيئة الإسلامية، ليتسبب في التشظي والفرقة بين أبناء هذه الحضارة.

النتائج:

1. يعد الاستشراق أحد الوسائل التي استخدمتها الكنيسة، فقد تحول رجال الدين المسيحي إلى مبشرين ومستشرقين، وذلك لغرض تحصين الغربيين ضد الإسلام عن طريق تسميم العقول ضد هذا الدين.
2. كان من نتائج المستشرقين وأعمالهم ودراساتهم أن تسبَّبت في توتر العلاقات وتكريس العداء بين الغرب والإسلام، كما كانت سببًا للاستعمار والحروب والسيادة والهيمنة الغربية على المسلمين.
3. إن الرؤية أو الحكم المسبق وجدا بشكل دائم عند المستشرقين، ومرجع ذلك أنهم أبناء بيئتهم الثقافية والحضارية، والتي رأت من النظرة المسبقة ركنًا أساسيًا لدراسة الآخر، وهي ميزة اتسمت بها الدراسات الاستشراقية.
4. تغيرت مهمة الاستشراق، فبعد أن كان مهتمًّا بالجوانب الفكرية والبحثية، أصبح هدفه زعزعة الأمة الإسلامية وتفكيكها مستخدمين القوميات العرقية والفكرية لتفريق هذه الأمة.
5. وجد الاستشراق في التمثيل وسيلة ليحقق بها أهدافه، فقد درس الشرق لغرض إعادة إنتاجه بصورة تمثيلية تتماشى مع متطلبات العالم الغربي، فهو نوع من الممارسات الفكرية الغربية لإعادة صياغة الآخر الشرقي.

التوصيات:

1. التوسع والتعمق في مجال دراسة الاستشراق والمستشرقين.
2. جعل مادة الاستشراق إلزامية في الجامعات التي تُعنى بتدريس العلوم الإسلامية والفكرية.
3. عقد الندوات والمؤتمرات التوعوية التي تستهدف المثقفين بشكل خاص، لتبصيرهم بمناهج المستشرقين.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الهوامش

1 – سامي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 45.

2 – محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2016م، ص 201.

3 – محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، مرجع سابق، ص 202.

4 – علي بن إبراهيم النمّلة، الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشراق والغرب، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2015م، ص ص 158،159.

5 – محمد أركون وآخرون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ت هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص 221.

6 – صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2005، ص 11.

7 – إدوارد سعيد، الاستشراق. المعرفة. السلطة. الإنشاء، ت كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 2001، ص 44.

8 – صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، مرجع سابق، ص 12.

9 –صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، مرجع سابق، ص ص 12، 13.

10 – سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص 7.

11 – صلاح الجابري، الاستشراق قراءة نقدية، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009م، ص 18.

12– إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة. السلطة. الإنشاء، مرجع سابق، ص42.

13 – أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 198.

14 – منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص120.

15 – طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، القاهر، مصر، ط1، 2006م، ص100.

16 – منير بهادي، الاستشراق والعولمة الثقافية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002م، ص 36.

17 – سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، مرجع سابق، ص 17.

18 – جان بيار لوفيفر، هيغل والمجتمع، ت منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 49.

19 – صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، مرجع سابق، ص ص 16–17.

20 – لكرك جيرار، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ت جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص ص 11–12.

21 – قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، 1983م، ص13.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

22 – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 341.

23 – عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنســـاق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص ص 83–84. نقلًا عن: محمد مكاكي، المدونة، المجلد 8، العدد 2، تاريخ النشر 2021/6/30م، ص 1082.

24 – صلاح الجابري، تفيك الاستشراق، مرجع سابق، ص 19.

25 – سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، مرجع سابق، ص8.

26 – عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م، ص175.

27 – صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، مرجع سابق، ص 20.

28 – نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 450.

29 – المرجع السابق، ص 451.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
- إدوارد سعيد، الاستشراق. المعرفة. السلطة. الإنشاء، ت كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 2001.
- جان بيار لوفيفر، هيغل والمجتمع، ت منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.
- سامي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- صلاح الجابري، تفكيك الاستشراق، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2005.
- صلاح الجابري، الاستشراق قراءة نقدية، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009م.
- طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، القاهر، مصر، ط1، 2006م.
- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.
- عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.
- علي بن إبراهيم النمَّلة، الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشراق والغرب، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2015م.
- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، 1983م.
- . لكرك جيرار، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ت جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1990.
- محمد أركون وآخرون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ت هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط2، 2000.
- محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2016م.
- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- منير بهادي، الاستشراق والعولمة الثقافية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002م.
- نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.